

# لن نكون ندا للغرب ما لم يتقبل فقهاؤنا حتمية الحوار مع الآخر

## الفقيه السعودي عبدالله فدعق لـ«العرب»: تكفير بعض المذاهب لأتباع المذاهب الأخرى جريمة



### النفوس الكبيرة وحدها تعرف كيف تسامح

كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه".

وقال فدعق "عندنا قطاع طرق جدد يسلبون من الناس دينهم وعرضهم ويفسدون عليهم أمنهم وإيمانهم، ومن أعظم محنتهم ما جرى وما يجري من تكفير للمسلمين، وطعن في العلماء، وهذا بسبب عدم التوسع في الفقه، والتعلم بلا معلم، وعدم التفريق بين العبادة والغلو في الدين مثلا، والغلو والتطرف هما اللذان يطلقان العنان للعدوان والشر في الطبيعة البشرية، وهنا تبرز مهمة العلماء والسياسيين والمفكرين في بناء المجتمع وتنقيته مما هو عليه، وتبيين أن ترويع الآخرين إفساد في الأرض، وأن المظلوم هو حماية الشباب من الأفكار المتطرفة بداية من البيت والمدرسة، وأن المنهج النبوي والأخلاق الإسلامية تجعلان الأفكار مقبولة عند الجميع، وأن المشكلات الحالية تتطلب الحل الحاسم والسريع".

### رمي الأشاعرة بالمروق

وحول رايه في من يرمون الأشاعرة بالمروق عن الدين، قال "الأشاعرة بعض الناس يجهل مذهبهم، ولا يعرف من هم، ولا طريقهم في أمر العقيدة، ولم يتورع البعض من رميهم بالمروق عن الدين، وهذا الجهل سبب تمزق وحدة الأمة. الأشاعرة هم جهاذة أهل السنة، وأعلام علمائها الذين وقفوا في وجه غلاة المعتزلة، فالعلماء انصار علوم الدين والأشاعرة انصار أصول الدين، ومنهم ابن حجر العسقلاني شيخ الحديث صاحب فتح الباري، وكذلك النووي صاحب شرح مسلم، والقرطبي صاحب الجامع لأحكام القرآن، والهيتمي صاحب الزواجر عن اقتراف الكبائر، والباقلاني والقسطلاني، والنسفي، وابن جزري صاحب التسهيل في علوم التنزيل".

وتساءل فدعق مستنكرا "أي خير فينا إن رميناهم بالزينة، وكيف سنستفيد من علومهم إذا اعتقدنا انحرافهم وغاية من يريد الكلام عنهم بسوء أن يقول: لقد اجتهدوا فأخطأوا في تأويل أسماء الله وصفاته رحمهم الله وجزاهم خيرا بما عملوا، وفي وثيقة برنامج العمل العشري مؤتمر قمة مكة الإسلامي الإيماني وتحترم أركان الإسلام ولا تنكر معلوما من الدين بالضرورة".

وأكد أن "تكفير بعض المذاهب لأتباع المذاهب الأخرى جريمة، ولن يغفر الله سبحانه وتعالى لعبد كفر أخاه، وجريمة التكفير عانينا منها كثيرا ولكننا أهملناها أيضا منذ حادثة الحرم وتغاضينا عن أمور كثيرة أيضا وكانت النتيجة، أننا لا نزال نعانى من دوامة التكفير ولكن هذه المعاناة لن تستمر بحول الله ثم بحنكة المسؤولين في هذه البلاد المباركة".

وأشار إلى أن أي عاقل في الدنيا، لا يقبل أن تقول إن السلفية ليسوا من السنة، أو أن تقول الصوفية ليسوا من السنة، هذا أمر غير مقبول، أنا أؤكد على الحوار الجاد والصادق الذي تتوفر فيه النية الصالحة، وفي نفس الوقت ادعو إلى حوار يكون بين السلفية والصوفية، وبين السنة والشيعية، ولا أقبل دعوة إلى الحوار في ما بين السنة والصوفية، وأدعي أخيرا لهذا الطرح الذي نتائجه هذا الطرح أعني لفتي حفيد أحد المشاهير وعلمت أنه تعلم من داره أنه لا تجوز مصافحة مسلم آخر مختلف عنه في العقيدة، وفتت فدعق إلى أن البعض من غير الإبراهيميين يطلقون كلمة الكفر على من يشهد أن "لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله"، وهؤلاء يقول لهم ما قاله النبي لأسامة بن زيد معنفا له لقتله رجلا أشهر عليه السيف وتلفظ بكلمة التوحيد "أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله"، وكيف تصنع بلا إله إلا الله يوم القيامة؟" وكرر عليه السؤال ثم أجابه على ظنه بقوله "هلا شققت عن قلبه"، وأضاف الفقيه السعودي "نحن نكتفي بظاهر الشخص ولا يتوجب علينا الدخول إلى الباطن ولا يوجد لنا سبب يكفل لنا الولوج إلى البواطن ومعرفة النيات فالأمر الإيماني يعود لله سبحانه وتعالى، مع العلم أن التكفير كان سمة وتلاشت لتحل محلها سمة أخرى وهي عدم تكفير الأشخاص ولكن تكفير الأفعال، ومثال على ذلك أنه كان في السابق الحكم السريع على من يهيم بزيارة الحبيب المصطفى بعد الحج يعتبر بدعة وبعدها تخفف الحكم حتى أصبح خلاف الأولى، والآن أتمنى ومعني غيري أن يكون حكم هذا الأمر على الأقل مندوبا لأنه يفتح باب السياحة وهذا دليل على أن الأحكام تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأعراف والبيئة وهذا التغيير يظهر مرونة الدين الإسلامي".

وأشار "العجزة الشهيرة التي تقول 'إن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان' تحتاج إلى تغيير بحيث تصبح 'الزمان والمكان لا يصلحان إلا بالشريعة' وأرجو ألا يفهم مرة أخرى من التجديد أنه التبدل ولكن التجديد هو التطوير والمرونة وكما قال الشيخ ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين 'الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد والمعاش والمعاد وهي عدل

وتقوم أيضا على حديث أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهو شرح مرتبة الإحسان، فالنصوص الحقيقية، والسلفية الصحيحة، تتفق ولا تتناقض في الاستماتع بالطيبات في الحياة والبعد عن المحرمات، إلا أن المصلحات الشائعة اليوم بعمومها تعطي صورة مشوهة عن المذاهب، ولا يقبل المسلمون فضلا عن السنة من السلفيين أو الصوفيين أو غيرهم من الشيعة أو الإباضية أو الظاهرية أن يوصفوا بقطاع رقاب البشر ووضعها في بردات المنازل تقربا إلى الله".

### التعايش بين المذاهب

ولفت إلى أن الصوت الصوفي في العالم الإسلامي لا يشهد أي تراجع أو خفوت للصوت، إلا أن الإعلام هو المحرك وهو مؤشر البوصلة، وهو سبب الأزمة سابقا، ولعله الآن عاد ليتنبه للمدارس الدينية عموما والمكية والمدنية خصوصا وأعلامهما، فالتجاهل والإغفال وإعادة الضوء كلها ممارسات إعلامية.

وأكد فدعق أن التعايش بين المذاهب كان ولا يزال سمة من سمات أهل مكة، بين التيار السنني بكل أطيافه والتيار الشيعي، وكذلك المذاهب الأخرى، ومن أمثلة ذلك التعايش والصلة بين علماء المسجد الحرام المختلفين، الشيخ عبد الملك بن إبراهيم، والشيخ عبدالله بن دهيض، والشيخ عبدالله بن حميد وغيرهم مع العلماء المكيين، والأسر السنية والشيعية، إذ كان ما بينهم نموذجا لعق الأواصر واللطف وحسن التعامل، ولكن مع الأسف الآن تأثرت وربما لا تزال بعض الأسباب مجهولة إلا أنه حمل الإعلام مسؤولية ضعف التعايش مثلما أرجع إليه الفضل في التواصل.

وعن إمكانية وصف المدرسة الصوفية بالأكثر انفتاحا وتسامحا وقدرة على التعايش، قال فدعق مستشهدا بقول لأحد الشعراء "كل يدعي وصلا بليلى.. وليلى لا تقر لهم بذاكا، إذ تحاول أن تنسب كل مدرسة إلى نفسها الفضل والقدرة على التعايش والقبول بالأخر، إلا أن المعول عليه ما نعيشه على أرض الواقع، فالانفتاح مطلب، وبناء مجتمعنا مسؤولية الجميع، وما نريده هو استمرار كل جماعة على مذهبها، بل ومن المهم إحياء المدارس الفكرية والفكرية والعقائدية، مع احترام كل مسلم بل وكل إنسان بعيدا عن التصنيفات، وأنا أعد الفكر الصوفي متمسحا دون ريب إلا أن الإشكال عموما هو في اتباع المتعصبين من كل مذهب، فرؤوس بعض المذاهب حين

يثير الباحث الصوفي السعودي عبدالله فدعق تعاطفا فكريا مع الآراء الوسطية المتسامحة التي يعلنها سواء في النظر إلى الآخر أو الاختلاف معه. ومع صدور كتابه الجديد "بلى يستقيم - فقه وفكر"، تبدو محاورته فرصة للتعرف على أفكاره.

### محمد الحماصي

كاتب مصري

رفض الباحث الإسلامي السعودي عبدالله فدعق الدعوات التي تروج لخطر الإسلام على الغرب، مشددا على أن الحوار وسيلة مثالية للوصول إلى مشتركات بين الديانات والبلدان المختلفة

وطالب فدعق المتخصص بالفكر الصوفي والمولود في مكة وسليل عائلة صوفية سعودية عرفت بوسطيتها، بإصلاح في برامجنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وامتلاك الشفافية، مشددا على تقبل فكرة النقاش المفتوح.

وقال الباحث السعودي الذي صدر له مؤخرا كتاب جديد بعنوان "بلى يستقيم - فقه وفكر"، "لا بد لمن يتولى المناصب القيادية أن تكون لديه القدرة على تقبل النقاش، فإذا وصلنا إلى هذه المرحلة يمكن أن نقول إننا نذ للحوار وبالتالي تتغير فكرتهم عن الدين الإسلامي، ودور الدعاة في كل ما تقدم ذكره مهم جدا، ولكي يقوم الداعية بدوره على المجتمع أيضا إغائته".

### عبدالله فدعق

- ولد في مكة
- ينحدر من عائلة صوفية معروفة في السعودية
- عضو في العديد من الهيئات العلمية الإسلامية داخل وخارج السعودية

### صدر له:

"بلى يستقيم - فقه وفكر"، «فوائد وفرائد»، «سائل متنوعة في مقاصد الشريعة الإسلامية»، و«نصرة النضرة في التطبيقات العملية من حياة معلم الأمة».



وأضاف عبدالله فدعق في حوار مع "العرب"، "كان هناك جدل مثار لتعريف من هو الآخر، وهل الآخر هو 'غير المسلم' أم الآخر هو 'غير السعودي' بشكله المطلق؟ فالجدل كان محتدما وبشكل كبير.. لكن الآن اتفقنا على أن تعريف الآخر مقصود به تحديد غير السعودي أيا كان، لكنني أضيف أنه إذا بحثنا في أولوية الحوار، فأبني أرى أن الأولى هو الحوار في الداخل، ونحن الآن قد أصبحنا وخلال فترة وجيزة 'حواريين'، بمعنى أننا صرنا نحب الحوار ونتكلم عنه كثيرا".

واستدرك "لكن أن نتحول إلى مرديين لكلمة الحوار وأن يتم تعريفها من شرانطها فهذا هو ما أخافه، ولا شك أن الاستفادة الكبيرة من الحوار تكمن في تفعيل توصياته ونتائجه، وبغير ذلك يعتبر الحوار خاليا من أي فاعلية، وبالطبع نحن في حاجة ماسة إلى حوار مجتمعي تربوي بين كل فئات المجتمع وأطيافه، وبذلك نستطيع أن نقول إننا حققنا غزنا الانتماء إلى الدين وكرسنا مفهوم الوحدة الوطنية".